الدكتور خورشيد الحسن رضوي -- رائد الأدب العربي في باكستان

الحافظ عبد القدير*

تمهيد:

هذا البحث –كما يظهر من عنوانه– يدور حول قامة أدبية رفيعة صاحبها الأستاذ الدكتور خورشيد الحسن رضوي– الذي سوف نشير إليه باسمه المختصر "الدكتور رضوي" في الصفحات التالية–، وهو –كما يعرفه كثير منا– واسع الاطلاع، كثير الإنتاج، متنوع الإبداع كتابة ونقدا وبحثاً وشعرا وفكرا، قد جادت يراعة قلمه بكثير من الكتب والمقالات العلمية والبحوث الأدبية في العربية والانجليزية والأردوية، إنه في السبعينيات من عمره، وعطاؤه مستمر ليومنا هذا، فالكتابة عن هذا العالم العبقري والإحاطة بكل ما أنتجته قريحته السخية من الشعر والأدب والنقد تحتاج إلى كتاب مبسوط ضخم، ولا يسع هذا المقال الموجز أن يحيط بهذا الموضوع من كل نواحيه، ولكن... إن لم يكن وابل فطل، ففي هذا المقال المتواضع أكتفي بإلقاء الضوء على بعض كتاباته النثرية المتعلقة باللغة العربية وأدبها.

وقد قسّمتُ هذا المقال إلى مبحثين، أما المبحث الأول فقد تناولت فيه حياته بإيجاز، وأما المبحث الثاني فقد ألقيت فيه ضوءا على نتاجات قلمه المتعلقة بالعربية وأدبها وأصحابها، وهي مكتوبة بثلاث لغات: العربية والانجليزية والأردوية.

حياة الأستاذ الدكتور رضوي:

وُلد الأستاذُ الدكتور رضوي في اليوم التاسع عشر من شهرِ مايو سنة 1942م في مدينة "امروهه" بالهند،([1]) إنه ينتسب إلى أسرة "السادة الأشراف" الرضوية السُنِّية الحَنَفيَة الشهيرة باسم "بير زادكان" (كلمة فارسية معناها سلالة الشيخ)- عاش جده الأعلى الشيخ "السيد أبو الفتح عبد الله الكرماني" في عصر الامبراطور "جلال الدين أكبر" (1542م-1605م)، وقد جاء ذكره في كتاب: "منتخب التواريخ" لعبد القادر البدايوني.([2])

وكان والده "السيد حليم الدين رضوي" موظفا في شركة تجارية، ولّما كان الأستاذ رضوي في الرابعة من عمره تُوفي والده، فنشأ نشأة يتيمة في بيت جدته من ناحية الأم. وبعد انقسام الهند واستقلالِ باكستان هاجرت أسرته إلى باكستان، فانتقل مع والدته إليها، وذلك سنة 1949م، وجعلَ مدينةَ "منتغمري"(حالياً ساهيوال) مستقرًا له، وبعد دراسته الابتدائية التحق بالكلية الحكومية بـــــ"منتغمري" وتخرّج فيها، وكان فضل الله عليه عظيما حيث أنه وجد في هذه الكلية الأستاذ الدكتور "صوفي محمد ضياء الحق"(م: 1409هـــ/ 1989م) الذي كان من كبار الأساتذة للغة العربية وأعلام الأدب العربي في باكستان، إنه فتح عليه آفاق اللغة العربية، وأبعاد الأدب العربي. كان ذالك من فيض خاطره ومن حسن صحبته أن الطالب الذي كان –في بداية أمره–يميل إلى العلوم الطبيعية كثيرا صار يتذوق حلاوة الأدب العربي ويسير في أوديته الجميلة الخلابة، ويسبح في آفاقه الواسعة. يقول الدكتور رضوي عن ذلك(بالأردوية):

> "كنت قد اخترت مادة اللغة العربية في المدرسة بسبب والدتي، التي كانت قد أمرتني بسبب حبها للدين أن أدرسها، كانت متدينة ومواظبة للصلوات الخمس والصيام، وفي الصّغر عندما كنت أفيق من النوم صباحا يقرع أذني صوتها العذب وهي تتلو القرآن أو تُردد الأدعية المنظومة- كنت قد بدأت دراسة اللغة

*الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان-

العربية إطاعة لأمرها وامتثالا لنصحها... وبمجرد حفظ المقررات كنت أنجح في الامتحانات المدرسية أيضا، إلا أنه لم يكن لديّ ذوق للغة العربية مطلقا، فبعد أن تعرّفت عُلى الدكتور "صوفي محمد ضياء الحق" بدأت أتردد إليه كل مساء، وبعد أن مرّت سبعة أو ثمانية أيام على ذلك قال لي يوما:

"أرى فيك صلاحية تعلم اللغة العربية، (فلا يغيبنّ عن بالك أنني) لن أدرّسك إن غبت عن الدرس ولو ليوم واحد"([3])

وكان للأستاذ "صوفي محمد ضياء الحق" منهجان للتدريس، لم يكن يدرّس في الكلية إلا المقررات الدراسية، ولكنه في المساء كان يتجنب المقررات تجنبا كاملا، ويعطي طالبه النصوص الأردوية الطويلة لنقلها إلى العربية، وفي ضوء هذه الترجمة كان يصحّح الأخطاء المتواجدة فيها، ويوضّح القواعد النحوية والصرفية المتعلقة بها.

ولما وصل هذا الطالب إلى السنة الثالثة في الكلية انتقل الدكتور "صوفي محمد ضياء الحق" من الكلية الحكومية بـــ "ساهيوال" إلى الكلية الحكومية بلاهور، وحلّ محلّه الدكتور "شير محمد زمان" (المولود في: 11 سبتمبر 1933م)، ولكن لم تنقطع سلسلة إفادة الدكتور رضوي منه، فكان يرسل إليه يوميا رسالة بالبريد، وفيها ترجمة عربية لعبارة أردوية، والأستاذ كان يردّها إليه بعد تصحيحها كل يوم. فلم يزل يسير على هذا الدرب إلى أن نجح في البكالورية، والتحق بالكلية الشرقية بلاهور التي كانت في جنب الكلية الحكومية التي كان الأستاذ "صوفي" يُوظّف بها.

وفي هذه الكلية التي كانت مركزا وحيدا في تلك الآونة للدراسات الشرقية في باكستان، قرأ الدكتور رضوي على أساتذة كبار أمثال الشيخ الحافظ نور الحسن (1918م-1988م) والبروفيسور عبد القيوم (1909م-1989م) والدكتور "شيخ عنايت الله"(م:1977م) والبروفيسور عبد الصمد الصارم(م:2004م) والأستاذ "سيد أبي بكر الغزنوي"(م: 1976م)، وكان الأستاذ صوفي محمد ضياء الحق أيضا يدرّس في هذه الكلية كأستاذ زائر. فحصل على شهادة الماجستير باللغة العربية بالتفوق، وذلك سنة 1961م.([4])

خاض الدكتور رضوي في معترك الحياة العملية سنة 1962م، ففي هذه السنة عُين محاضرًا للغة العربية في الكلية الحكومية بمدينة **بهاولفور**، وفي السنة القادمة انتقل إلى الكلية الحكومية بمدينة سرجودها، فحُبِّبت إليه هذه المدينةُ وزُيّنت في قلبه، فقضى أكثرَ من عشرين عاماً من حياته في هذه المدينة، وخلال قيامه بها تمّ له الزواج، وذلك سنة 1967م، ورزقه الله بابنين، كما أنه حصل على الدكتوراه سنة 1981م من جامعة بنجاب.

وفي عام1984م عيّنته الحكومة مديرا لكلية "أنبالة" الحكومية بسرجودها إلا أنه تركها بعد سنة حيث أنه غادرها إلى معهد البحوث الإسلامية بإسلام آباد سنة 1985م، وبدأ يعمل به كرئيس قسم للترجمة، وبعد قضاء ستِ سنوات في هذا المعهد انتقل إلى مدينة لاهور، وصار رئيساً لقسم اللغة العربية في الكلية الحكومية بلاهور (حالياً جامعة الكلية الحكومية) وذلك سنة 1991م، واختار الأستاذُ أن يُحال إلى المعاشِ قبل أوانه، وذلك سنة 1995م.

وكذلك إنه درّس كأستاذ زائر في قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، ([5]) ومركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب، وفي جامعات لاهور المختلفة، مثل جامعة "لمز" وجامعة "فاست"([6]) خلال فترات مختلفة، والآن يعمل كأستاذ شرف (Distinguished Professor) في جامعة الكلية الحكومية بلاهور، قد منحته الحكومة الباكستانيةُ وسام "نجمة الامتياز" تقديرا لجهوده العلمية واعترافاً بخدماته الجليلة([7])، وذلك سنة 2008م، وهو عضو في عشرات من المؤسسات العلمية واللجان الأدبية داخل باكستان وخارجها، من بينها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي جعله عضوًا مراسلاً له.([8])

مؤلفات الدكتور رضوي :

إن الأستاذَ الدكتور رضوي عالمٌ نحريرٌ وكاتبٌ بارعٌ وأستاذٌ قديرٌ، وشاعر مفلقُ، وهو فارسُ ميدانِ التحقيق والتأليف، قد خرج من سن قلمه كثير من كتب ومقالات علمية وبحوث أدبية في العربية والانجليزية والأردوية، – وهذا المقال الموجز –كما ذكرنا في بدايته– لا يستطيع الإحاطة بكل كتاباته، فنحن فيما يلي من السطور نتناول بعضا منها، ونترك الباقية لمقال آخر أو لدارس آخر.

تحقيق الجزء السادس من مخطوط: "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان":

لعل أبرز جهوده تحقيقُ الجزءِ السادسِ من مخطوط :"قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان" لابن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي(595هـ/1198م-654هـ/1256م)، والذي أنجزه الدكتور رضوي على اقتراح جامعة الموصل بالعراق، التي طلبت منه أن يقوم بهذا العمل الجليل.([9])

ومن قصة تأليف هذا العمل أن الدكتور رضوي كان قد جمع أحوال حياة ابن الشعار، وحقّق ستين صفحة أولى من هذا المخطوط للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة بنجاب، وبعد أن أكمل عمله للدكتوراه أعدّ مقالين أحدهما عن الكاتب والآخر عن الكتاب، اللذين نُشرا في مجلة "الدراسات الإسلامية"([10]) فتلقيا بقبول حسن عند أساتذة جامعة الموصل بالعراق التي كانت قد أعدّت مشروعاً لتحقيق جميع أجزاء المخطوط ونشره بسبب كون صاحبه ابن الشعار من أبناء الموصل، وكانوا قد وزّعوا هذه الأجزاء على فريق من الباحثين، و لم يبق منها إلا الجزء الرابع والجزء السادس، وذلك لرداءة الخط، فاتصلوا بالأستاذ الدكتور رضوي واقترحوا عليه أن يقوم بتحقيق الجزء السادس منه، فذُعر لذلك لما أنه كان يعرف من قبل أن هذا الجزء كان أردأ الأجزاء خطا وأكثرها طمسا وأصعبها قراءة، فلم يزالوا يُلحون عليه حتّى قَبِلَ الأستاذ رضوي اقتراحهم وحمل على كاهليه مهمة تحقيق هذا المخطوط، والتي قضمت من حياته قضمة كبيرة لا تقل عن عشر سنوات. ([11]) يتألف هذا الجزء السادس من 824 صفحة.

أما ابن الشعار فكان شاعرا ومؤرخا، عاش في المنتصف الأول من القرن السابع، وقضى ثلاثين سنة من حياته في جمع أحوال أولئك الشعراء الذين عاصرهم والتقى بهم وسمع منهم، فكان نتاج جهوده لهذه المدة المديدة كتابه "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان" الذي يحتوي على عشرة أجزاء، لعبت بجزئين منها يد الحدثان،([12]) هذا الكتاب يشتمل على ترجمة أكثر من 1000 شاعر لذلك الزمن مع نماذج إنتاجهم الأدبي.

هذا الكتاب له فوائد تاريخية جمة وأهمية بالغة، حيث أنه يُعتبر سجلا صادقا لشؤون الحياة في ذلك العصر ومأخذا أساسيا لكثير من المعلومات التأريخية والأدبية المتعلقة به، والتي لا نجدها في مصدر آخر غيره، و"كان جل اعتماده (ابن الشعار) على العيان واللقاء الشخصي أو على السماع ممن قابل الشاعر شخصيا، أما النقل عن تصانيف الآخرين فهو قليل جدا"([13]) إنه تناول الجانب الأدبي من حياة الأمة العربية في النصف الأول من القرن السابع الهجري، كما أنه زوّدنا بمعلومات جديدة حول شخصية ابن خلّكان(608هـ/1211م-681هـ/1282م)، وكذلك قدّم إلينا كلاً من الإمام فخر الدين الرازي –المفسر–(544هـ/1150هـ–606هـ/1210م)، ومجد الدين ابن الأثير –المحدث– (544هـ/1150م–606هـ/1210م)، وابن جبير الأندلسي –الرّحّالة–(540هـ/ 1145م–614هـ/1217م) وياقوت الحموي–الجغرافي– (574هـ/1178م–626هـ/1229م) وابن عربي–الصوفي–(558هـ/1164م–638هـ/1240م)، وابن المستوفي(564هـ/1169م–637هـ/1239م) وابن خلكان –المؤرخين– كشعراء مع أنهم معروفون بغير الشعر.

وكذلك تبيّن لنا بطريق هذا الكتاب أن القصيدة الطويلة لشمس الدين المقدسي(575هـ-650هـ) التي نظمها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والتي أطلق عليها الدكتور رضوي اسم "القصيدة الشمسية"، لها تقدم زمني على قصيدة البردة للبوصيري(608هـ/1213م-696ه/1295م)، رأت هذه القصيدة النور أول مرة نتيجة لهذا التحقيق (وسوف نتكلم عن هذه القصيدة بشيء من التفصيل في الصفحات التالية).

إن كتب التاريخ لا تدلنا على ذلك السبب الذي من أجله مال ابن عربي، الشيخ الأكبر، الذي كان جنديا في الجيش، عن وظيفته، وولّى وجهه شطر التصوف، واستمسك بزمامه، ولم يزل يعضّ عليه بالنواجذ إلى أن صار إماما للمتصوفين وشيخهم الأكبر، وتصانيف الشيخ كلها أيضا ساكتة عنه، فلم يكن يعرف أحد سبب هذا التقلب الكبير في حياته، والذي كان قد غيَر مجرى حياته، هذا اللغز قدّم حلّه هذا الكتاب، وذلك على لسان ابن عربي نفسه الذي يقول:

"كان سبب انتقالي عن الجندية ونبذي لها وسلوكي هذه الطريقة وميلي إليها أنني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر يوسف بن عبد المؤمن بن علي بقرطبة قاصدين المسجد الجامع، فنظرته في ركوع وسجود وخشوع، كثير الابتهال إلى الله عزوجل، فخطر لي خاطر أن قلت في نفسي، إذا كان هذا، ملك البلاد، خاضعا/ متذللا يصنع هذا بين يدي الله عزوجل، فما الدنيا بشيء، ففارقته من ذلك اليوم وما بمدته رأيته أبدا. ثم لزمت هذه الطريقة."([14])

وكذلك نجد في ترجمة ياقوت الحموي تصويرا دقيقا لملامحه، ربما لا توجد في أي مصدر آخر:

"شاهدته (ياقوت) بالموصل، وهو كهل، أشقر، أحمر اللون، أزرق العينين، وكانت بينه وبين أخي صداقة وأنس تام، واقتضيته شيئا من شعره، فأجاب إلى ذلك. وجعل يماطلني ويعدني هكذى مدة من الزمن، ثم سافر إلى بلاد الشام، فما عدت رأيته بعد ذلك"([15])

أما المشاق التي تحملها الدكتور رضوي في تبييض هذا الكتاب فإنها تتضح على كل من يُمعن النظر في هذا الكتاب ويطالعه، إنه يدرك مدى مساعي الأستاذ التي بذلها في تحقيق هذا المخطوط النادر الذي لا توجد له إلا نسخة واحدة معلومة في العالم...في "كتبخانه أسعد آفندي" المنضمة الآن إلى المكتبة السليمانية بمدينة اسطنبول، وصورتها موجودة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة، ومنه حصل الدكتور رضوي على صور جميع أجزائه في صورة فليمات، وكان هذا المخطوط (وقد أرفق الدكتور رضوي بعض لوحاته بالكتاب في نهايته) مكتوبا في خط عربي مكسور وغير متضح، والذي زاده تعقيدا هو أنه مطموس من موضع إلى موضع، فقراءته صعب جدا إن لم يكن مستحيلا... وقصارى القول إنه يمكن لنا إلقاء الضوء بإيجاز بالغ على عمل الدكتور رضوي في صورة نقاط تالية:

1- جمع الدكتور رضوي أحوال حياة ابن الشعار التي لم تكن متوفرة في مصدر من مصادر تاريخية، وقد التقطها الدكتور رضوي من ثمانية أجزاء للمخطوط حيث أن معظم هذه الأحوال مأخوذة من تلك الأسفار التي قام بها ابن الشعار في سبيل الحصول على شعر ذلك الزمن، ثم سجّلها مع تحديد التأريخ في كتابه هذا، فبيان هذه الأسفار لابن الشعار مبثوث في ثنايا ثمانية أجزاء للمخطوط، ولست مبالغا إذا قلت إن جمع أحوال أحد بهذا الطريق ومن مثل هذا المخطوط لم يكن أقل صعوبة من التقاط المِلحِ بالأجفان – حسب التعبير الأردوي–.

2- قارن الدكتور رضوي في الهوامش المعلومات الموجودة في متن الكتاب مع المصادر الأخرى.

3- ألحق الدكتور رضوي في نهاية الكتاب الفهارس الفنية الرائجة في الكتب العلمية من فهرس الشعراء الذين أحوالهم مذكورة في الكتاب، وفهرس الأعلام الواردة في الكتاب، وفهرس الأماكن وفهرس الكتب وفهرس كلمات الحضارة والمصطلحات الشائعة في ذلك الزمن وفهرس القوافي وفهرس المصادر التي أحال عليها المحقق خلال تحقيق هذا الكتاب.

4- بسبب كونه فارس ميدان علم العروض قد اهتم الدكتور رضوي بذكر البحر العروضي أيضا قبل كل بيت أو قصيدة وردت أثناء الكتاب.

وقبل أن أنهي الحديث عن هذا الكتاب أرى من المناسب أن أشير إلى أن جميع أجزاء هذا الكتاب قد نُشرت بمساعي الأستاذ كامل سلمان الجبوري الذي حقق هذا الكتاب، وقامت بنشره دار الكتب العلمية ببيروت، وذلك سنة 2005م، وقد ذكر "كامل سلمان الجبوري" في مقدمة كتابه بأنه انتفع من تحقيق الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي. إنه قال:

"وأنجزت تحقيق كامل الكتاب، وقبيل تقديمه للمطبعة علمت بصدور الجزء السادس من الكتاب محققا من قبل الدكتور خورشيد رضوي، الأستاذ الزائر بمركز الشيخ زايد الإسلامي في جامعة البنجاب- لاهور- الباكستان، وتوقفت عن طبع الكتاب ريثما أطلع على نشرة د. رضوي، ولم تكن وسائل البريد أمينة يومذاك في العراق، فقد راسلته عن طريق المركز المذكور من مقر إقامتي في بيروت للحصول على نسخة منه، وتفضل مشكورا بإرسال نسخة منه. وقد استفدت منها في الاهتداء لبعض القراءات، وصوّبت بعض الكلمات التي وردت فيها بقراءة مغايرة، مشيرا إلى مواضع الانتفاع من تحقيق وتعليق الدكتور الرضوي".([16])

ترجمة عربية لـِ "حكم المحكمة الشرعية الاتحادية الباكستانية بشأن الفائدة (الربا)"

أما الكتاب العربي الثاني للدكتور رضوي فهو عبارة عن ترجمة عربية لـــــــ "حكم المحكمة الشرعية الاتحادية الباكستانية بشأن الفائدة (الربا)"، هذا الكتاب –كما يظهر من عنوانه- عبارة عن ذلك الحكم التأريخي الذي اتخذته المحكمة الشرعية الاتحادية الباكستانية سنة 1992م. كان هذا الحكم باللغة الانجليزية، وفي صورة كتاب ضخم، وكان ذا أهمية بالغة، وخطوة مهمة في سبيل اتخاذ الفائدة (الربا) محرما في النظام البنكي، فأراد العلماء السعوديون وأصحاب البنوك الاطلاع على محتوياته، والإفادة منه، ونقله إلى العربية، فاتصل أصحاب المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية بالمملكة العربية السعودية بالأستاذ رضوي، وطلبوا منه أن يقومَ بهذه المهمة، طُبعت هذه الترجمةُ من المملكة العربية السعودية باسم: "حكم المحكمة الشرعية الاتحادية الباكستانية بشأن الفائدة (الربا)"([17])، تحتوي هذه الترجمة على 520 صفحة.([18])

ترجمة أردوية لكتاب "محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية"للدكتور فؤاد سيزكين:

من أعماله ترجمةٌ أردويةٌ لـــكتاب عربي معنون بـــــ"محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية" للدكتور فؤاد سيزكين- (المولود في 1342هـــ/1924م) المحقق والباحث الشهير، وهو عبارة عن ثلاث عشرة محاضرةً للدكتور سيزكين، أُلقيَ مُعظمُها في جامعةِ الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ترجمها الأستاذ رضوي باسم: "تاريخ علوم **میں** تہذیب اسلامي کا مقام".([19]) أما عناوين المحاضرات التي ترجمها الأستاذ رضوي فهي:

1. تأريخ التراث العربي" أهدافي ومنهجي في إعداده. 2. مكانة المسلمين والعرب في تأريخ العلوم.

3. مكانة العلماء المسلمين والعرب في تاريخ الطب. 4. مكانة المسلمين والعرب في تاريخ علم الكيمياء.
5. مكانة العلماء المسلمين والعرب في تأريخ الرياضيات 6. مكانة الفلكيين المسلمين والعرب في تأريخ علم الفلك.
7. علم الفلك العربي في أوربا. 8. مكانة العلماء المسلمين والعرب في تأريخ الآثار العلوية (المترولوجيا).
9. قضية أثر العلوم العربية والإسلامية في النهضة الأوربية. 10. أهمية الإسناد في العلوم العربية والإسلامية.
11. مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. 12. الشعر العربي القديم بين الأصالة والانتحال.
13. حول قضية أسباب ركود الثقافة الإسلامية.

عربي شاعري (الشعر العربي من بدايته إلى العصر الأموي)

من كتبه التي تتعلق بالأدب العربي كتابه "عربي شاعري" (الشعر العربي)، وهو عبارة عن تلك المحاضرات الأردوية التي ألقاها الدكتور رضوي على طلاب البكالورية بجامعة بنجاب، وقام مركز الشيخ زايد للدراسات الإسلامية بجامعة بنجاب بلاهور بنشرها في صورة كتاب، وذلك سنة 2001م، ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة محاور أساسية، وهي:

1- المعلقات وأصحابها، وتحت هذا العنوان ذكر الدكتور رضوي باختصار أحوال شعراء المعلقات وهم: امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة.
2- الشعراء المخضرمون، وهم حسان بن ثابت والخنساء وكعب بن زهير رضي الله عنهم.
3- الشعراء الإسلاميون، وهم أولئك الشعراء الذين أدركوا عصر بني أمية، ذكر الدكتور رضوي أحوال جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة والأخطل والفرزدق وجرير تحت هذا العنوان.

ذكر الدكتور رضوي تحت هذه العناوين تراجم هؤلاء الشعراء، وقدّم أمثلة من شعرهم، ووضّحها باللغة الأردوية، وكما ذكرنا في السطور الماضية أن هذه المحاضرات كانت قد أُعدّت في بداية الأمر للطلاب نجد في نهاية كل عنوان تمارين مشتملة على أسئلة متعلقة بالبحث، والتي تُعين على فهم هذه الدروس.

ومن ميزات هذا الكتاب أن اللغة التي استخدمها الدكتور رضوي فيه سهلة جدا، وأسلوبه جميل أخّاذ ومناسب لمستوى الطلاب، ولذلك يستطيع الطالب الإفادة منه بدون مساعدة أستاذ، كما أننا نرى الدكتور رضوي يستشهد بالآيات القرآنية والأبيات الفارسية والأردوية لتوضيح معاني الأبيات العربية ولتكون الإفادة منها أكثر، فمثلا في شرح البيت التالي لزهير بن أبي سلمى:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم([20])

قد أورد الدكتور رضوي بيتا من أبيات الشيخ السعدي–الشاعر الفارسي الشهير– وهو:

تا مرد سخن نگفته باشد عيب وهنرش نهفته باشد

(تبقى معايب الرجل ومحاسنه في الخفاء إلى أن يتكلم)

وكذلك بعد شرح البيت التالي للحارث بن حلزه:

أيها الناطق المُرقِّش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء([21])

يقول الدكتور رضوي:

" قد مدح الشاعر في هذا البيت الملك بأسلوب غير مباشر، (وأشار بطريق خفي إلى) أن الملك رجل محنك وبصير، وهو الذي سوف يُدرك حقيقة الأمر. وكما يقول "غالب" –الشاعر الأردوي الشهير–

جام جہاں نما ہے شہنشاہ کا ضمیر سوگند اور گواہ کی حاجت نہیں مجھے"

أي إن ضمير الملك مثل كأس الملك "جمشيد" (الذي كان يرى العالم كله في ذلك الكأس)([22]) ولست في حاجة إلى يمين أو شاهد.

تأليف:

من كتبه المتعلقة بالأدب العربي كتابه "تاليف"، إنه عبارة عن مقالات مختلفة تستبطن معلومات قيمة عن الأدب الأردوي وأصحابه والأدب العربي وأصحابه، نُشرت أولا في مجلات مختلفة، ثم جُمعت في صورة كتاب، أما المقالات المتعلقة بالعربية([23]) فهي كما يلي:

العلامة عبد العزيز الميمني (أديب العربية الكبير)([24]):

يرسم لنا هذا المقال تصويرا حقيقيا ومتحركا للأستاذ الكبير والباحث العربي العظيم العلامة عبد العزيز الميمني(1888م-1978م).([25]) قد جدّد الدكتور رضوي فيه ذكريات تلك الشهور البضعة التي قضاها بسبب مرضه في مدينة لاهور في نهاية سنة 1964م وبداية سنة 1965م، وكان طبيبه قد نصحه المواظبة على المشي على القدمين مرتين يوميا، صباحا ومساء، وفي تلك الأيام تعرّف على الأستاذ الميمني، إنه ذكر في هذا البحث أنه كان يقصد بيت الأستاذ الميمني الذي كان قريبا من بيته بعد تناول العشاء، فكانا يخرجان للمشي في الحديقة، ويمشيان نصف ساعة أو أكثر، ويتكلمان حول موضوعات علمية عربية مختلفة، فما هي الموضوعات التي كانت تُناقش في هذه التجولات؟ يُلقي عليها ضوءا هذا الحوار التالي (بالأردوية):

"ويومًا من الأيام تكلّم "الميمني" عن تضمين قرآني عجيب لشاعر قام به في بيت من أبياته ارتجالا... وأنا لا أزال أشعر بلذته حتى اليوم... قال "الميمني": إن قاضياً كان يعيش في مدينة "لوشة" بالأندلس، وكانت زوجته ذكية وفطينة جدا، ومرة رُفعت إلى القاضي قضية معقدة متعلقة بالإرث، فلما عاد إلى بيته وجدته زوجته غارقا في التفكير، فسألته الزوجة عن السبب، ولكنه رفض عن الإشعار بالقضية قائلا بأنك لا تستطيعين فهمها، فلم تزل تُلحّ عليه حتى باح بما كان يُثقل خاطره من تلك القضية، فلم تلبث أن قدّمت حلّا لها، فتحيّر القاضي من ذكائها وتعجب من فطانتها، فمنذ ذلك اليوم جعل خلف كرسيه في المحكمة فتحة تجلس زوجته ورائها، وبدأ يستشيرها في حل القضايا ويُفيد من آرائها، ويومًا من الأيام رُفعت إليه قضية شاعر، فلما رآه الشاعر على هذه الحال قال مرتجلاً:

بلوشة قاض له زوجة وأحكامها في الورى جاريه

فياليته لم يكن قاضيا ويا "ليتها كانت القاضيـــه"

فاقتباس الشاعر الآية القرآنية في المصراع الثاني للبيت الأخير ارتجالا، وبهذا الأسلوب الطريف، لم يكن إلا إلهامًا من الله سبحانه وتعالى.([26])

وفي يوم من الأيام ذكر الميمني أن لمصدر "القول" أكثر من معنى في العربية، إنه يؤدي معنى الإشارة أيضًا، وفي هذا الصدد شنّف أذني بانشاد هذين البيتين النادرين:

مررت بعطار يدق قرنفلا ومسكا وكافورا فقلت له...

فقال لي العطار رد قرنفلي ومسكي وكافوري فقلت له...

يقول بعد ذلك الدكتور رضوي (بالاردوية):

"ففي نهاية كل بيت وضعت نقاطا، وهي إشارة إلى أن البيت ينقص من ناحية العروض الشعري ما يساوي "سببا خفيفا" أو وتدا مجموعا أي "علن" ([27]) وكذلك لا يؤدي هذان البيتان مفهوما كاملا، فالسؤال الذي يقرع الذهن فورًا بعد سماعهما هو أنه ماذا قال الشاعر للعطار. فوضّح الأستاذ الميمني بأن معنى "قلت له" في هذا البيت غير الذي يأتي في أذهاننا، فالقول هنا بمعنى الإشارة، أي لما مرّ الشاعر بعطّار أشار بأنفه مستنشفا، ووضّح الأستاذ الميمني هذه الإشارة عملا بأن هزّ رأسه مثل الرجل الذي يُعجبه طِيب فيتنفس الصعداء ويحاول أن يشتمّه طويلا، وفي البيت الثاني لما طلب منه العطار أن يرد إليه قرنفله ومسكه وكافوره أشار بأنفه مستنشرا، وأعاد ما اشتمّه بإخراجه من أنفه، لأنه كان السبيل الوحيد لإعادة ما اشتمّه، ووضّح الأستاذ الميمني بإخراج الهواء من أنفه بالشدة. وبهذه الإشارة أكمل ما كان ناقصا من وزن الشعر."([28])

بير صاحب:

هذا المقال يدور حول الدكتور بير محمد حسن(4 مارس 1904م - 19 أغسطس 1999م)، وهو أحد أعلام اللغة العربية في باكستان. قضى حقبة طويلة من حياته في تحقيق معجم "العباب الزاخر" للصغاني، وكان عالما بأسرار اللغة العربية وعارفا بدقائقها، تعرّف عليه الدكتور رضوي خلال تلك السنوات الست التي قضاها في معهد البحوث الإسلامية بإسلام آباد، سرد الدكتور رضوي في هذا المقال أحوال لقاءاته، وألقى خلالها ضوءا على مكانة هذا العالم الفذ، واللغوي الضليع، وتمهره البالغ وتضلعه الشديد في اللغة العربية، كان يلقاه الدكتور رضوي في مكتبة "معهد البحوث الإسلامية" ويحاوره حول موضوعات تتعلق باللغة العربية، منها (بالأردوية):

"فيوما من الأيام بينما كنا نتجاذب أطراف الحديث قال إن كلمة "قوم" تختص بالذكور دون الإناث، والدليل على ذلك بيت الشاعر التالي:

ولا أدري ولست احال أدري أقوم آل حصن أم نساء([29])

وخير دليل عليه الآية المباركة التالية التي يقول فيها الله جلّ وعلا:

"يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن."([30])

وفي يوم قال لي إن الكلمات على وزن "فِعال" تُجمع على وزن "أفعلة" إذا كانت مذكرة، وعلى وزن "أفعل" إذا كانت مؤنثة، ما عدا كلمة "لسان" فجمعها يكون "ألسنة" و"ألسن" حسب كلا الوزنين"، وذلك لأنها تُستخدم مذكرة ومؤنثة معا.([31])

وإن كُتُب المكتبة التي ظلّت تحت تصرّف الدكتور بير محمد حسن نجد بها ملاحظاته القيمة المكتوبة بخط يده من موضع إلى موضع، وهي إن دلّت فإنما تدل على نبوغه في العلم ودقة نظره في أعماق اللغة ومدى اجتهاده الذي بذله في هذا الميدان، فمثلا كتب ابن منظور الافريقي في كتابه "لسان العرب" تحت مادة "ذعج" قول الفراء التالي:

"ذئج وضئم وصئب وقئب إذا أكثر من شرب الماء([32]):

وقد كتب "الدكتور بير حسن" في الهامش مصححا الخطأ الوارد في النص: "صئم" بالصاد المهملة، فتصحيح هذه النقطة الوحيدة بهذا اليقين المحكم يحتاج إلى جهود سنوات وسنوات، كما أنه يدلّ على نبوغه وتضلعه في هذا الميدان.([33])

وكذلك في كتاب "تهذيب اللغة" تحت مادة "ف ر ش" يُوجد في المتن:

وفي نوادر الأعراب "أفرشت الفرس إذا استأنت"([34]).

وكتب "الدكتور بير حسن" في الهامش:

"الصواب استاتت أي طلبت أن تؤتى"

وفي نفس المادة بعد سطور نجد العبارة التالية:

وقال الشماخ.....

وكتب "الدكتور بير حسن" في الهامش:

هو لذي الرمة، راجع ديوانه، ص:137.([35])

الدكتور طه حسين:

هذا البحث الأردوي -كما يظهر من عنوانه- يعرّف أصحاب الأردوية بعميد الأدب العربي "الدكتور طه حسين" (نحو 1307هـ/1889م-1393هـ/1973م)، واعتمد الدكتور رضوي في تأليف هذا البحث على كتاب "الأيام" للدكتور طه حسين حيث أن معظم المعلومات مستفادة منه، وبعد هذا البحث نقل الدكتور رضوي إلى الأردوية مقال الدكتور طه: "إقبال: الشاعر الذي فرض نفسه على الدنيا ....." والذي ألقاه في مؤتمر عقده الدكتور عبد الوهاب عزام(1312هـ/1894م- 1378هـ/1959م) في مصر، وكان موضوع ذلك المؤتمر شاعرنا محمد إقبال، ففي هذا المقال قارن الدكتور طه حسين بين إقبال وأبي العلاء المعري، وناقش آراء ونظريات كليهما، وبحث عن أوجه التشابه والتباين بينهما، كما أنه تناول سيرهما في السماء.

"إقبال" واللغة العربية والعالم العربي:

في بحثه المعنون بـــ: "إقبال واللغة العربية والعالم العربي" (بالأردوية) تحدّث الدكتور رضوي عن محمد إقبال – شاعر باكستان- وولوعه باللغة العربية والعالم العربي،([36]) وأخبر قراءه بأن الشاعر "محمد إقبال" كان يُحبُّ العرب والثقافة العربية الساذجة حباً شديدا، ويولع بأرض الحجاز ولوعاً بالغا، وكانت أمنيته الشديدة أن يوافيه أجله وهو في الحجاز، وهذا ما تمناه في بعض أبياته أيضاً على سبيل المثال إنه لما وصل إليه خبر فتح مستشفى جديد في الحجاز قال على التو:

اوروں کو دیں حضور! یہ پیغام زندگی میں موت ڈھونڈتا ہوں زمین حجاز میں ([37])

يا حضرة المبشر (الذي يبشرني بافتتاح مستشفى جديد في الحجاز) بَشِّر الآخرين برسالة الحياة هذه، أما أنا فأتمنّى الموت في أرض الحجاز

كما أنه في مقام آخر يقول (مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما معناه:

حياتي فارغة من زاد العمل

ولا أرى نفسي جديرا بهذه الأمنية

وأشعر بخجل شديد (الآن) وأنا أقدمها إلى حضرتك

إلا أن كرمك ولطفك يمنحني هذه الجرأة

رحمتك وسعت كل العالمين

فأمنيتي أن ألفظ أنفاسي الأخيرة في أرض الحجاز([38])

إنه ولو لم يقرض الشعر بالعربية وجعل اللغة الأردوية والفارسية وعاء لما اختلج في صدره، إلا أن مفاهيم شعره عربية –وحجازية على حد تعبيره–، إنه يقول:

عجمی خم ہے تو کیا، مے تو حجازی ہے مری نغمہ ہندی ہے تو کیا، لے تو حجازی ہے مری([39])

لا بأس إذا كانت الكأس عجمية لأن الخمر التي صببتها فيها هي حجازية

ولا حرج إذا كانت الأنشودة هندية ما دامت نغمة صوتي حجازية بحتة.

فهذا الحب الشديد للقرآن وصاحبه ولغته جعل محمد إقبال يُفعم شعره بالمفاهيم المستقاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب العربي، وقد أورد الدكتور رضوي في هذا المقال كثيرا من الأمثلة الشعرية الدالة على ذلك، وحسبنا مثال واحد منها:

كان جذيمة الأبرش –ملك من ملوك العصر الجاهلي– رجلاً مزهوًّا بنفسه، قد نُسبت إليه روايات كثيرة تُعدّ من قبيل الأساطير، فيرُوى أنه كان لا يرى أحدا على وجه الأرض يستحق أن يكون نديماً له، كما أنه كان قد اتخذ الفرقدين، وهما نجمان في السماء، نديمين له، وكلما شرب الخمر أراق على الأرض كأساً باسمهما. هذه الرواية قد جعلها كثير من الشعراء العرب موضوعاً لشعرهم، وتناولها بأساليب مختلفة، يقول واحد منهم:

شربنا وأهرقنا على الأرض جرعة وللأرض من كأس الكرام نصيب([40])

أخذ إقبال تركيب "كأس الكرام" من هذه الرواية واستخدمه في بيته التالي:

عشق کی مستی سے ہے پیکر گل تابناک عشق ہے صہبائے خام، عشق ہے کاس الکرام([41])

أي إن هذا الوجود الترابي مضيء بنشوة العشق، والعشق هو الصهباء الخالصة، والعشق هو كأس الكرام.

وبعد ذكر علاقة إقبال باللغة العربية وحبه للعرب تطرّق الدكتور رضوي إلى سرد علاقة العرب بشعر إقبال، فذكر أولئك الأعلام العرب "الإقباليين"([42]) الذين ينتمون إلى دول عربية مختلفة أمثال الدكتور عبد الوهاب عزام(1894م–1959م)، والعلامة أبي الحسن علي الندوي(1333هـ/1914م–1420هـ/1999) والدكتور حسين مجيب المصري (1916م–2004م) والشاعر الصاوي شعلان(1320هـ/1902م–1403ه//1982م) والدكتور محمود أحمد غازي الباكستاني(1950م–2010م) ومحمد محمود الزبيري الىمنى (1910م–1965م) والدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم(المولود في 1946م) والدكتور حسن محمود الشافعي(المولود في 1930م) ونجيب الكيلاني(1931م– 1995م) وعبد المعين الملوحي(1917م–2006م) وغيرهم، والذين أدلوا دلوهم في نقل شعر إقبال الفريد وفكره المتميز إلى العربية وتقريبهما إلى ذهن القارئ العربي.

نجيب محفوظ (الأديب الحائز على جائزة نوبيل):

هذا البحث محاولة ناجحة لتعريف أصحاب الأردوية بنجيب محفوظ (1911م–2006م)–الكاتب المصري الكبير–الذي حاز جائزة نوبل في الأدب العربي سنة 1988م. في هذا البحث ألقى الدكتور رضوي ضوءا على حياة نجيب محفوظ ومكانته بين الأدباء، كما أنه تناول بإيجاز نتاجات قلم نجيب محفوظ في القصة القصيرة والرواية، وكذلك نقل إحدى قصصه القصيرة في النهاية تحت عنوان "حادثة".

الشعر العربي في الأندلس:

هذا البحث المتعلق بـــ "الشعر العربي في الأندلس" يحتوي على خمسين صفحة من هذا الكتاب، وهو أطول بحث فى هذا الكتاب، و"قد أدى الدكتور رضوي حق النقد والتحقيق في هذا الموضوع...إنه فصّل القول في دراسة الشعر العربي الأندلسي، فصار هذا البحث تاريخا موجزا لتقدم المسلمين وانحطاطهم في الأندلس"([43]).

إنه يرى أن الشعر الأندلسي لم يكن إلا امتدادا للشعر في البلاد الشرقية، وإن المقاييس الشعرية التي كانت قد وُضعت في الزمن الجاهلي معظمها لم تزل رائجة في القرطبة والاشبيلية كما كانت رائجة في بغداد ودمشق، وكان المغاربة يُقلدون الشرق في نظم الشعر في الأسلوب والمعاني، وخير دليل على ذلك أنهم كانوا قد لقّبوا ابن زيدون (394هـــ/1004م-463هـ/1071م) بلقب البحتري(206ه/821ـــ-284هـ/898م) وابن هاني (م:362هـ/965م) بلقب المتنبي(303هـــ/915م -354ه/965م).

فالشعراء الذين أورد الدكتور رضوي نماذج شعرهم في هذا البحث منهم عبد الرحمان، صقر قريش (113ه/731ه -172ه/788م)، وابن عبد ربه(246هـ-328هـ)، وأبو القاسم محمد بن عباد المعتمد على الله (م488هـ/1095م) وأبو البقاء الرندي(601ه-684ه)، وابن خفاجه(450هـ-533هـ)، وابن اللبانة (م:507هـ/1113م)، وابن عبدون(527هـ/1135م)، وابن زيدون و ولاده(م:484ه/1091م)، ومحمد ابن هاني، وعلي بن أحمد ابن حزم(384هـ/994م-456هـ/1064م) ومحي الدين محمد بن علي بن محمد ابن العربي (م:638هـ/1240م)، ولسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله (م:776هـ/1374هـ) وابن "الآزمرك أبو عبد الله محمد بن يوسف(733هـ/1333م- نحو 793هـ/1390م).

كان الشعب الأندلسي شعبا شاعرا، فكان أغنياؤهم وفقراؤهم وسادتهم وعبيدهم وخاصة الناس وعامتهم يقرضون الشعر ومشغوفون به، فهذا القزويني قد كتب في كتابه "آثار البلاد" خلال كتابته حول مدينة "شلب" التي كانت قريبة من مدينة "باجة" الشهيرة:

> "من عجائبها ما ذكره خلق لا يحصى عددهم أنه قلّ أن يُرى من أهل شلب من لا يقول شعرا ولا يتعاني الأدب ولو مررت بالحراث خلف فدانه وسألته الشعر لقرض في ساعته أي معنى اقترحت عليه وأي معنى طلبت منه صحيحا."([44])

وكذلك ألقى الدكتور رضوي ضوءا على صنف الموشح والزجل اللذين يُعدان من مبتكرات الأندلسيين.

وقد أعجبتني جدا تلك السطور الأردوية النهائية التي اختتم بها الدكتور رضوي هذا المقال، ومفادها:

> "يُروى أن الصليب لما رفرف بدل الهلال على غرناطة في ثاني يناير سنة 1492م، وغادر أبو عبد الله – آخر ملوك غرناطة- تلك الأرض للأبد، بقلب متقطع وخطوات ثقيلة، مصاحبا أهله وصحبه، ووصل إلى الجبال، ولمّ هذا الملك المهزوم وجهه شطر غرناطة، وألقى نظرة أخيرة على عبارة "لا غالب إلا الله" التي كانت منقوشة على حيطان "الحمراء" وجدرانها تأوّه تأوّها ملؤه الحزن، وأنشأ يبكي بكاء مُرًّا. يُسمى هذا المكان في الاسبانية حتى الآن باسم El último Suspiro del Moro أي "الزفرة الأخيرة للمسلم".([45]) فهذه الزفرة الحرّى الأخيرة نتصورها مقطعا للشعر العربي في الأندلس، وهل من اللازم أن يبدو الشعر في حُلّة الألفاظ دائما..."([46]).

أطراف

كذلك نُشر للدكتور رضوي كتاب آخر باسم "أطراف" وهو يحتوي على بحوثه باللغتين الأردوية والانجليزية، نُشرت هذه البحوث أولا في مجلات مختلفة وفي أوقات متباينة، ثم أُلفت وجُمعت في صورة كتاب على نفقة "أكاديمية باكستان" تحت مظلة وزارة الإعلام والثقافة لإقليم بنجاب، هذه البحوث متنوعة الموضوعات، أما البحوث التي تتعلق بالأدب العربي في هذا الكتاب فهي:

1- الأبيات المنقوشة على الحجرة النبوية في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام([47])

هذا البحث ترجمة وشرح بالأردوية لتلك الأبيات المدحية التي حُفرت ونُقشت بحبر ذهبي على الجدران الخارجية للحجرة النبوية الشريفة، إنها ليست واضحة، وقد محت الحكومة السعودية بعضا منها بصبغها بلون أخضر، وأغلب الظن أن الحكومة فعلت ذلك بسبب عدم انسجام مفهومها مع مذهب الحكومة السعودية.([48])

هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة السلطان عبد الحميد خان بن سلطان أحمد خان الذي نظمها سنة 1191هـ، فهل من أحد يستطيع أن يُدرك مدى تلك العاطفة وذلك الإخلاص اللذين كان يحملهما هذا الشاعر في طيات قلبه، أو تلك الكيفية والحالة الذهنية التي كانت تنتابه حينما نظم هذه القصيدة التي ليست قوية جدا من الناحية الفنية، وقد تكلم فيها بعض النقاد،([49]) ولكنها على رغم ذلك، استحقت أن تُنقش على قبر الممدوح-عليه الصلاة والسلام-، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، من هذه القصيدة:

يا سيدي يارسول الله خـــذ بيدي	مالي سواك ولا ألـــوي على أحد
فأنت نور الهدى في كل كائنـــــة	وأنت سر الندى يا خير معتمد
وأنت حقاً غياث الخلق أجمعهـــم	وأنت هادي الورى لله ذي المدد
يا من يقوم مقـــام الحمد منفردا	للواحد الفرد لم يولد ولم يلد
إني إذا سامني ضيم يروعني	أقول يا سيد السادات يا سندي
كن لي شفيعا إلى الرحمن من زللي	وامنن علـــي بما لا كان في خلدي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً	واستر بفضلك تقصيري مدى الأمد
واعطف علي بعفو منك يشملني	فإنني عنك يا مولاي لم أحد
إني توسلت بالمختار أشرف من	رقى السموات سر الواحد الأحد
رب الجمال تعالى الله خالقه	فمثله في جميع الخلق لم أجد([50])

القصيدة الشمسية (تراث قيم من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم) ([51]):

هذا البحث عبارة عن نقد قصيدة موضوعها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لشاعر اسمه محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير الأنصاري الصالحي الحنبلي، وكنيته ابن مفلح، واشتهر بلقب شمس الدين المقدسي، وُلد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق، وعمل ككاتب إنشاء في ديوان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن أبي بكر صاحب دمشق، وتوفي سنة 650 هـ، إنه أنشد ابن الشعار قصيدته بمدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه القصيدة مصدرها الوحيد هو الجزء السادس لكتاب "قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان" حيث أنها لم توجد بعد في مصدر آخر من مصادر التاريخ، عثر عليها الدكتور رضوي خلال تحقيق هذا الكتاب، يقول عنها الدكتور رضوي (بالعربية):

"ولم أجد القصيدة ولا بيتا منها ولا ذكرا لها في أي مصدر من المصادر التي كانت في متداولي، ولا تشتمل "المجموعة النبهانية في المدائح النبوية" ليوسف بن إسماعيل النبهاني –رحمه الله– على شيء منها، مع أنها تُعتبر من أضخم ما دُوّن في هذا الموضوع".([52])

وهذه القصيدة يراها الدكتور رضوي حلقة مهمة من تلك السلسلة المباركة التي تتكون من مدائح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر العصور، أطلق عليها الدكتور رضوي اسم "القصيدة الشمسية" نسبة إلى قائلها شمس الدين المقدسي، ولها تقدم زمني على قصيدة البردة للبوصيري(608هـ/1212م-696هـ/1296م)، حيث أن الثانية نُظمت في عهد بهاء الدين ابن الحنا الوزير الذي يبدأ زمن وزارته من ثامن ربيع الأول سنة 659هـ، بينما أنشد الشاعر شمس الدين ابن الشعار هذه القصيدة في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، ومن المتوقع أن يكون قد نظمها قبل ذلك بمدة، رأت هذه القصيدة النور أول مرة نتيجة لهذا التحقيق، وهي تشتمل على ثمان وثلاثين ومائة بيت، بدأها الشاعر بأبيات الغزل، وقد عدّ الشاعر في هذه القصيدة مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وذكر أصحابه وآله، وأنهاها بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى:

إلاهي أحاطت بي الذنوب وليس لي — من البر ما أرجـــو به العفو والغفرا
سوى حسن ظن فيك ثم شهادتي — بأنك وتر فـــاز من عبد الوترا
وأنـــي محب للنبي وآله — وأصحابه، فاجعله يا رب لي ذخرا([53])

2- قصيدة للشاعر عبد العزيز خالد([54]):

قد جعل الأستاذ رضوي موضوع هذا البحث الأردوي قصيدة من قصائد "عبد العزيز خالد" (1927م-2010م) – الشاعر الأردوي المعاصر– الذي اشتهر بكثرة اقتباساته من الأدب العربي في أشعاره الأردوية، ولا يغيب عن بال القارئ العربي أن الشعر الأردوي قد نبت في أرض ارتوت بماء لم يكن منهله عربياً، ولم تسقها غوادي المزن العربي، فصوغه بالصياغ العربي لم يكن أمرا هيّنا ميسورا، بل كان صعباً للغاية، وكانت إمكانيات الفشل في مثل هذه المحاولات أكثر بكثير بالنسبة لإمكانيات النجاح فيها، ولهذا السبب لم تنل كل محاولات عبد العزيز خالد النجاح، فتعقيد اللهجة وغرابة التلميحات والألفاظ مما جعل شعره ثقيلاً على الآذان والأذهان، وأدى إلى انكماش حلقة قرائه.([55])

فالقصيدة التي اختارها الأستاذ رضوي للحديث عنها مليئة بالتلميحات الأدبية الجاهلية، والقارئ الخبير عندما يقرأ هذه القصيدة ينتقل ذهنه آلياً إلى بعض القصص التي جرت في العصر الجاهلي، فمثلاً إنه يقول:

نہیں ہے طرفہ زمانے میں ماجرا طرفہ کا — تم آل عمرو ہو، ہم پر بھی یونہی وار کروگے
ہم ابلہان سخن نغمہ سنج حسن رہیں گے — بزور وحیلہ ہمیں تم ذلیل وخوار کروگے
کسی بھی حرف جنون وفسوں کو آڑ بنا کر — ہمیں مقید ومصلوب وسنگسار کروگے ([56])

ليست قصة "طرفة" بدعا من القصص، أنتم آل ابن هند، ستهجمون علينا مثله.

نحن الشعراء السفهاء، نستمر في مدح الجمال وأنتم لا تزالون تستخدمون كل ما تمتلكونه من الحيل والسلطان لإذلالنا.

تتذرعون بكلمة من كلمات اللهو والعبث وتجعلوننا محبوسين مصلوبين مرجومين.

فنحن عندما نقرأ هذه الأبيات يأتي في أذهاننا توًّا ما جرى بين طرفة وبين عمرو بن هند وقصة قتل طرفة.

أما "صحيفة المتلمس" فقد صارت في العربية مثلاً لمن لا يعرف أنه يحمل صحيفة موته بيديه، ولمن يُصرّ على رأيه فيكون فيه حتفه، فقد فتحها المتلمس فنجا، ولم يفتحها طرفة فقتل،([57]) وإلى ذلك أشار "عبد العزيز خالد" في بيته التالي الأردوي:

خریطہ موت کا نکلا صحیفۂ متلمس زبانِ شاہ کا کیااب بھی اعتبار کروگے؟ ([58])

كانت صحيفة المتلمس خريطة للموت، فهل بعد ذلك أيضاً تعتمدون على لسان الملوك؟

كما أنه في بيت من أبيات هذه القصيدة يُشير إلى ما جرى بين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه وبعضِ أبناء هرم بن سنان، يقال إن سيدنا عمر قال له: أنشدني ما قال زهير فيكم، فأنشده، فقال، والله إنه أحسن فيكم القول، فأجاب، وكنا والله لنحسن له العطاء، فقال له عمر: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. يقول عبد العزيز خالد مشيرًا إليه:

زہیر ہم ہیں ہرم بن سنان تم تو ابد تک عمر کی ہے یہ سند، ہم پہ افتخار کروگے([59])

أي نحن أتباع زهير وأنتم من أخلاف هرم بن سنان، فقول عمر خير شهادة على أنكم دائماً تفتخرون بنا.

خصوصية ابن خلكان:

في هذا البحث الإنجليزي الذي يدور حول ابن خلكان –المؤرخ الكبير– أشار الدكتور رضوي إلى مجمل من مجهوله الخاصة في كتابه "وفيات الأعيان"، فقد أخبرنا بأن هذا المؤرخ كان قد وضع لنفسه خطوطا لم يتخطها وحدودا لم يتعدها([60])، إنه عندما يدرج أحوال شخصية من الشخصيات التاريخية لا يتناول إلا محاسنها، أما المعايب المتواجدة في تلك الشخصية فيصرف النظر عنها قصدًا، ولا يذكرها في كتابه، وقد أورد الدكتور رضوي أمثلة كثيرة استشهادا لدعواه، إنه قارن بين بيانات ابن خلكان وبيانات المؤرخين الآخرين أمثال ابن الشعار وابن القفطي(568هـ/1172م–646هـ/1248م) وغيرهما عن شخصية ياقوت الحموي(574هـ/1178م–626م/1229م)، وأورد اقتباسات من كتاب كل واحد منهم، وأوضح بدلائل بأن الكتب التي جعلها ابن خلكان مصادر لمعلوماته وأخذ منها مادته كانت تضم جوانب الذم لشخصية "ياقوت" مع جوانب المدح، وكان ابن خلكان على علم بهذه المعايب في شخصيته، ولكنه حذفها قصدا، ولم يُسجّل في كتابه إلا محاسنه. وهذا الاتجاه أي اتجاه الانحيازية يمكن أن يُعد ميزة حسنة لابن خلكان من ناحية الأخلاق ويُثبت أنه كان رجلا نبيلا جدا، ذا أخلاق سامية، ولكنه يشينه كمؤرخ، لأن آرائه تصير بهذا السبب غير متوازنة وغير حقيقية، وبالتالي يصبح كتابه "كتاب المدح والثناء" أكثر من أن يكون كتاب تاريخ.

3– ضريح البوصيري ([61])

في هذا البحث الانجليزي المتعلق بضريح الإمام البوصيري–رحمه الله– استلفت الأستاذ رضوي أنظار قراءه إلى خطأ وقع ونُشر في دائرة معارف الإسلام بلائيدن، وهذا الخطأ يتعلق بالمدينة التي يُوجد بها ضريح الإمام البوصيري، فقد كتب "Rene Basset" في مقاله عن البوصيري في هذه الموسوعة أن ضريحه يوجد قُرب ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة([62])

ونفس الرأي كُرّر في النسخة العربية لدائرة المعارف:

"وكان قبره قريبا من قبر الإمام الشافعي"([63])

ونفس البيان نجده في دائرة المعارف الإسلامية الأردوية التي تقول(بالأردوية):

ثم أقام بالقاهرة، وبها قضى نحبه سنة 696هـ.... ودفن بجوار قبر الإمام الشافعي.([64])

بينما هذا من المعلوم، ويؤيده المصادر الأخرى أيضا أن ضريح البوصيري في الإسكندرية، وليس في القاهرة، فهذا زكي مبارك(1892م-1952م) يقول:

"تُوفّي البوصيري سنة 695هـ وله قبر مشهور في الإسكندرية يتصل به مسجد كبير تُدرّس به العلوم الدينية".([65])

ومن مناصري هذا الرأي تاريخ الأدب العربي الشهير "الوسيط في الأدب العربي وتاريخه" (واحد من مؤلفيه من مدينة الإسكندرية) هذا الرأي:

"وتُوفّي البوصيري سنة 695هـ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار." ([66])

وقد استلفت الدكتور رضوي انتباهنا إلى السبب الذي من أجله وقع هذا الخطأ، وهو أن عالِماً آخر باسم "أبي القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري الخزرجي المستنصري (م:598ه) أيضاً مشتهر بلقب "البوصيري" وذكره ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان" قائلاً: "وتُوفّي الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودُفن بسفح المقطم" ([67]) و"سفح المقطم" هو ذلك المكان الذي دُفن به الإمام الشافعي. وبسبب أن الشاعرين المذكورين كانا يشتركان في اللقب التبس الأمر على Rene Basset ، فأدرج معلومات متعلقة بأحدهما تحت الآخر.

عربي ادب قبل از إسلام (الأدب العربي قبل الإسلام):

يكتب الدكتور رضوي في هذه الأيام الجزء الثاني لتاريخ الأدب العربي الجاهلي باللغة الأردوية بالتفصيل، وذلك تحت اسم: "عربي أدب قبل از إسلام" (الأدب العربي قبل الإسلام) وقد طُبع منه الجزء الأول المحتوي على 703صفحة،([68]) ويمكن لنا تقسيم هذا الجزء إلى نصفين، أما النصف الأول (من صفحة 17 إلى صفحة 317) فإنه يشتمل على مباحث تمهيدية، بينما النصف الثاني (من صفحة 318 إلى صفحة 629) عبارة عن الحديث عن المعلقات السبع وأصحابها، أما المباحث التمهيدية فهي "مكانة الشعب العربي ولسانهم بين الشعوب السامية وألسنتهم"، و"جغرافية العرب" و"الحياة النباتية والحيوانية في جزيرة العرب" و"أحوال العرب الاجتماعية" و "علاقة العرب القدامى بأمم قديمة وأثر الثقافات الأجنبية فيهم" و"أنساب العرب" و"أيام العرب" وأسواقهم، و"معتقدات العرب القدامى" و"نظرة على صلاحياتهم الفنية والعلمية" و"ميزات اللغة العربية" و"ميول العرب الذهنية" و "التراث الأدبي للعصر الجاهلي" و"النثر الجاهلي" و"الشعر الجاهلي" و"الشعر الجاهلي حقيقة أم اختلاق" و "المصادر المهمة للشعر الجاهلي".

ولا أكون مبالغا إذا قلت إنني لم أجد كتاباً آخر – لا في اللغة الأردوية ولا في غيرها- تناول تاريخ الأدب العربي الجاهلي بمثل هذا الاستيعاب، إنه لم يُغادر صغيرة ولا كبيرة ذات أهمية من أحوال العرب وحياة الشعراء والأدباء الجاهليين إلا وقد أحصاهاـ وهذا لا يعني أن الدكتور رضوي قد جمع في كتابه كل ما وجده من رطبٍ ويابسٍ وغَثّ وسمينٍ في صفحات التاريخ، فكل من يقرأ هذا الكتاب يُدرك مدى جهد الأستاذ في سبيل انتقاء المواد وأخذها من مظانها، إنه لم يذكر في كتابه معلومة إلا وقد عزاها إلى أصلها، وأحالها إلى مصدرها، كما أنه ليس من أولئك الذين يَخرّون على الروايات الأدبية صُما وعُميانا، بل هو عالم خبير يوجّه في كثير من الأحيان نقدًا إلى تلك الروايات الأدبية الشائعة التي نجدها مبثوثة في ثنايا الكتب الأدبية، والتي قام بذكرها أولا أحد من المؤلفين الشهيرين في كتاب من كتبه بدون إحالتها إلى مصدر، والمؤرخون الذين جاءوا بعده أخذوا تلك المعلومة من ذلك الكتاب، فحذوا حذوه، وهكذا شاعت تلك الرواية في الأوساط الأدبية، ولم يهتم أحد بأن يبحث عن صحة تلك الرواية أو سقمها. أما الدكتور رضوي فإنه جعلها موضوع نقده، منها تلك الرواية الشهيرة التي تتعلق بمكانة الشاعر في العصر الجاهلي، ومنبع هذه الرواية القول الشهير

لابن رشيق القيرواني –صاحب العمدة– الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده وتحدّث عن مكانة الشاعر الجاهلي، وخاصة المستشرقون الذين لعبوا دورهم في رواج هذا القول مثل "نيكلسون" و "السير تشارلس ليال" ، أما قول ابن رشيق فهو:

"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصُنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان لأنه (الشاعر) حمايةٌ لأعراضهم وذَب عن أحسابهم وإشادةٌ بذكرهم، وكانوا لا يُهنّأون إلا بغلام يُولد أو شاعرٍ ينبُغ فيهم أو فرس تنتج"([69])

يرى الدكتور رضوي أنه لا شك في أن الشاعر كانت له أهمية عظمى في ذلك المجتمع، وكان دوره في ذلك المجتمع مثل دور أصحاب الإعلام في العصر الراهن، كان الناس يحترمونه ويهابون لسانه، ولكن أهميته لم تكن وفق ما رسمه ابن رشيق في كتابه: "العمدة" ، فهناك أبيات كثيرة من الشعر الجاهلي تُنافي رأي ابن رشيق، وقد أورد الدكتور رضوي أمثلة من شعر ذلك الزمن استشهادا لبطلان دعوى ابن رشيق القيرواني.

يقول الدكتور رضوي وهو ينقد هذا القول لابن رشيق (بالأردوية):

"أما ما يتعلق بكون الشاعر "حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وإشادة بذكرهم" فلا اختلاف فيه، ولكن عقد حفل لتبادلِ التهاني بمناسبة نبوغ شاعر فيهم، والذي تُشير إليه هذه الرواية فلا يطمئن إليه القلب، إن ابنَ رشيق القيرواني (390-463هـ/1000-1071م) هو أولُ من ذكر هذه الرواية في كتابه "العمدة"، ومنه نقل السيوطي في كتابه "المزهر"،([70]) وقد أخذ منه السير تشارلس لائل وقام بترجمته إلى الانجليزية وذكرها في كتابه([71]) ونقل نيكلسون هذه الترجمة الانجليزية في كتابه،([72]) وقد أشار إلى ذلك "ألطاف حسين حالي"([73]) في كتابه "مقدمه شعر وشاعري"،([74]) كما ذكرها جرجي زيدان أيضا([75]) وأغلب الظن أن "السير تشارس لائل" هو أول من أدى دوره في جعل هذه الروايةَ مقبولة لدى الناس في العصر الحديث، وقَبِل أثرّه الباقون.

ليس من حق ابن رشيق القيرواني أن يذكر شيئا عن عادة من عادات العرب القديمةِ، وزمنُه على بُعد خمسةِ قرونٍ من العصر الجاهلي، إنه لم يَذكر المصدر الذي أخذ منه هذه الروايةَ، وكذلك لم نَعثر عليها في مصدر من مصادرَ عربيةٍ قبله، فإذا كان قولُهم "الشعر ديوان العرب" يدل على حقيقة فلا بُدّ من أن يوجد أثر لذلك التقليد في الشعر العربي القديم- إن عدمَ مشارَكةِ أحدٍ من شُعراء ذلك الزمن في مثل هذا الحفلِ المهم، وبالتالي عدم تسجيل أحد منهم أحداثَه في شعره مما لا يَقبلُه الذهن- لم يَنقل ابن رشيق أيضاً ولو بيتاً واحدًا لشاعر من الشعراء القدامى وهو يُهنئُ قبيلَتَه بمناسبة نبوغ شاعر فيهم. فلا يكون من المناسب قبول هذه الرواية في حالة عدم وجود شهادة داخلية أو خارجية عليها." ([76])

وكذلك نرى من المناسب أن نُنهي حديثنا عن هذا الكتاب القيم برأي الدكتور رضوي عن أسلوب طه حسين على العموم، وكتابه "في الأدب الجاهلي" لطه حسين على الخصوص، إنه تناول هذا الكتاب بشيء من التفصيل خلال حديثه عن الشعر الجاهلي وقضية انتحاله، وهذا الرأي ذكره قبل تقديمه ملخّصاً لهذا الكتاب، إنه يقول: (بالأردوية)

"...يتبين من المقدمة أن هذا الكتاب ملخص لتلك المباحث التي كانت موضوعَ تلك المحاضرات التي أُلقيت على طلاب السنة الأولى والثانية في كلية الآداب بالجامعة المصرية، وُجّه إلى هذا الكتاب نقد لاذع، وأُلفت كتب متعددة ردًا عليه، ونُشرت بحوث ودراسات كثيرة، وبناء على ذلك صار هذا الكتاب حلقة مهمة من سلسلة النقد العربي، إذ بسببه دُرس الأدب الجاهلي دراسة منتظمة عميقة،

واستبانت جوانب كثيرة كانت مختفية من قبل، ومع أن هذا الكتاب يحتوي على مادة تدعو إلى التفكير إلا أن مباحثها الأساسية مبنية على الغلو، كان طه حسين مولعًا بالمنهج الفكري لديكارت(1596م-1650م)، ويريد أن يتوصل إلى اليقين بطريق الشك، إلا أنه بسبب تبني هذا المنهج ورّط نفسه وكذلك الآخرين في شبهات لا مبرر لها ولا أساس، إنه بأسلوبه الخلاّب وقلمه القوي قد غيّر الحقائق وفعل معها مثلما نشتكيه من "محمد حسين آزاد" (1830م-1910م)(في الأدب الأردوي)([77])، وبالإضافة إلى ذلك نجده – من موضع إلى موضع- ساخرًا ومستهزءًا بأنصار المنهج القديم، كما تُشم منها –أحيانا- رائحة كِبرٍ غير مرضي، فمهاجمة الأفكار الشائعة والمقبولة عند الناس، و مفاجأة الناس بشيء غريب، وتحويل الاختلاف العلمي إلى نفاش متحمس لم تزل من ديدنته منذ البداية، إنه وجّه في ريعان شبابه إلى المنفلوطي نقدًا تافها لمجرد كسب الشهرة لا غير، ولم يزل يشعر بالخجل على ذلك فيما بعد... فمحاولة تلخيص الدلائل الطويلة لطه حسين، والتي هي عبارة عن التكرير والاستطراد والتناقض ليست أمرًا هيناً ميسورًا."([78])

وبعد تقديم ملخص لهذا الكتاب والرد على ما فيه من دلائل طه حسين حول موقفه عن الأدب الجاهلي يستنتج منه الدكتور رضوي نتائج تالية(بالأردوية):

"وبالاختصار! إن أسلوب هذا التأليف أسلوب خطابي بدلاً من أن يكون عبارة عن دلائل مرتبة حسبما يقتضيه البحث العلمي، ونرى طه حسين يجنح فيه إلى إطالة المباحث الغير متعلقة بدلاً من أن يرتكز على موضوع الكتاب أي الأدب الجاهلي، والتكرير أيضا عنصر أساسي لأسلوب طه، الذي جماله مُسَلّم به، ولكن طبيعته الاستطرادية والتكريرية لا تنسجم مع الموضوعات العلمية الجادة في كثير من الأحيان، ويخطر للقارئ في كثير من المواضع أن هناك تناقضاً داخلياً في استدلالاته- ونتوصل بعد إمعان النظر في هذا الكتاب إلى أنه:

1. مع كون طه مولعاً بمنهج ديكارت تُوجد لديه نزعة كبيرة إلى البتّ والجزم، وأنه يجنح إلى أن يُحلّ ظنه وقياسه محل الحقائق المعترف بها.
2. فيما يخص بكون الأدب الجاهلي أصيلاً أم منحولاً لم يزد طه حسين من حيث المجموع شيئًا على معلومات القراء الجادين للأدب العربي، كان هذا من المعلوم والمعترف به من قَبل أن الأدب الجاهلي لم يزل عُرضة للوضع والانتحال، وهو مكون مما هو أصيل وما هو منحول، وبقيت هذه الحقيقة على حالها بعد جميع دلائل طه حسين، ولم يحدث بها أي تغير، وكلما جاهد طه حسين أن يتجاوز ذلك متحمّساً في مجال البتّ والجزم ضعف استدلاله، وأفلت منهج ديكارت من يده. إنّ قِسم بحثه الذي تناول فيه طه أسباب وضع الشعر الجاهلي وانتحاله أقوى بكثير من ذلك القسم الذي يتعلق بصحة الأدب الجاهلي وعلته... وجماع القول إن طه قد أمعن النظر بدقة في تحقيق مسألة معترف بها من قبل وتحليلها، وتُوجد لديه بعض الأفكار المضيئة وبعض الاقتراحات القيمة بصدد دراسة تاريخ الأدب." ([79])

وقد أثنى على هذا الكتاب "عربي ادب قبل از اسلام" الكبار من علماء اللغة الأردوية وأدباءها، واعتبروه نعمة غير مترقبة، يقول عنه عطاء الحق قاسمي-أحد أعلام الصحافة الباكستانية والأدب الأردوي-:

"منذ وقت طويل كنت أبحث عن كتاب يُسهّل لي طريق الوصول إلى الأدب الجاهلي القديم، لأنني أعتقد أن الفهم الصحيح للتاريخ الإسلامي لا يتأتى إلا بالاطلاع على الثقافة العربية القديمة وتاريخ الأدب العربي، وهذا من حسن حظي أنه وصل إلى متناول يدي هذا الكتاب بدون إنفاق أي جهد، وأنا شاكر للدكتور (صاحب الكتاب) على ذلك، إنه –حقاً–خزانة علمية، وأرى أن الدكتور قد أفنى نصف عمره –على الأقل–في إكمال هذا الكتاب، ومع أن هذا الكتاب كتاب البحث العلمي–وطبعي نفور من كتب البحث– إلا أن الدكتور قد جعله جذّاباً مشوقاً مثل رواية، والفضل في ذلك يعود إلى أسلوب الدكتور الأخاذ والشعر الباهر للزمن الجاهلي الذي مادته تختلف تماما عن مادتنا "([80])

وهذا الكتاب بحق موسوعةٌ أدبيةٌ يستحق أن يُترجم إلى لغات أخرى لِتَعُمَّ فائدتُه، فهل من مترجم يُترجِمُه؟ وهل من مُستجيب يستجيب لهذه الدعوةَ؟

هوامش

[1]- أحمد إدريس(الدكتور)، الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، الهرم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م، ص:392.

[2]- للتفصيل حول الموضوع انظروا، خالد همايون، داكتر خورشيد رضوي، قومي دائجست، يناير 2004م، المجلد:26، العدد:1، ص:16.

[3]- عامر، زاهد منير(الدكتور)، ارمغان خورشيد، لاهور، بنجاب يونيورسيتي، الطبعة الأولى، 2015م، ص:45.

[4]- نفس المصنف، ص:47.

[5]- ومع أنه تقاعد سنة 1995م، إلا أنه لم يزل يُدرّس في القسم العربي لمدة، التحقتُ بالقسم العربي كطالب للماجستير سنة 1997م وقرأنا عليه ديوان الحماسة في السنة الثانية من الماجستير.

[6]- تُعتبر جامعة لمز وجامعة فاست من أشهر الجامعات الأهلية في باكستان.

[7]- تمنح الحكومة الباكستانية هذا الوسام كبار الشخصيات داخل باكستان وخارجها اعترافًا بجهودهم في ميادينهم وتقديرًا لخدماتهم فيها، على سبيل المثال منحت حكومة باكستان السيدة أم كلثوم –المطربة المصرية الشهرية الملقبة بكوكبة الشرق– هذا الوسام بعد أن غنت قصيدة "حديث الروح" لمحمد إقبال –الشاعر الفيلسوف وشاعر باكستان القومي– فصارت بسبب غنائها بين العرب أشهر من "قفا نبك".

[8] – http://www.sis.gov.eg/newVR/acadmy/html/acadmay0503.htm.

[9]- ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: رضوي، خورشيد (الدكتور)، لاهور، جامعة بنجاب، مركز الشيخ زايد الإسلامي، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م، ص:ط، ي(كلمة المحقق).

[10]- "ابن الشعار وآثاره"، الدراسات الإسلامية، المجلد 22، 1987م، العدد:2، ، ص:55-98، و"عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار" العدد 3، ص:5-24، وكذلك نشر له بحث ثالث بعنوان "ابن الشعار والشيخ الأكبر ابن العربي (نص ملتقط من التراث) على صفحات نفس المجلة، عدد خاص (العددان الأول والثاني)، المجلد: 26، 1991م، ص:239-274.

[11]- ابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراءهذا الزمان، لاهور، مركز الشيخ زايد الإسلامي، الطبعة الأولى، 2001م، ص:ط، ي.

[12]- وهما الجزء الثاني والجزء الثامن.

[13]- رضوي، خورشيد (الدكتور)، "ابن الشعار والشيخ الأكبر ابن العربي (نص ملتقط من التراث)"، الدراسات الإسلامية (عدد خاص حول الإسلام في الأندلس)، المجلد:26، العدد: 1،2، 1991م، ص:240.

[14]- وردت هذه العبارة في الجزء السابع من عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، وقد ذكره الأستاذ رضوي في بداية الجزء السادس الذي قام بتحقيقه، أنظروا: رضوي، خورشيد، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ص:55-56. رضوي، خورشيد، "ابن الشعار والشيخ الأكبر ابن العربي (نص ملتقط من التراث)"، الدراسات الإسلامية، (عدد خاص حول الإسلام في الأندلس)، المجلد:26، العدد: 1،2، 1991م، ص:240.

[15]- رضوي، خورشيد، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ص:4.

[16]- الجبوري، كامل سلمان، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لبنان، بيروت، دار المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 2005م، الجزء الأول، ص:14.

[17]- أنظر: حكم المحكمة الشرعية الاتحادية الباكستانية بشأن الفائدة (الربا)، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب- البنك الإسلامي للتنمية، المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة الأولى: 1416هـ/1995م. واسم الأصل بالانجليزية:
Federal Shariat Court Judgment on Interest (Riba), P.L.D Publishers, 1992

[18]- يجدر بي أن أذكر أن المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب لم يكتب اسم المترجم على الغلاف او داخل الكتاب، و لم يُشر إليه، إلا أنهم أرسلوا إلى الأستاذ المترجم شهادة توثق بأنه قام بهذه المهمة.

[19]- سزكين، فؤاد (الدكتور)، تاريخ علوم مين تهذيب اسلامي كا مقام، ترجمة: رضوي، خورشيد أحمد (الدكتور)، اسلام آباد، الجامعة الإسلامية العالمية، الطبعة الاولى: 1994م، مقدمة.

[20]- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، بيروت، الدار العالمية، 1413هـ/1992م، ص:84.

[21]- نفس المرجع، ص:149

[22]- شخصية أسطورية ورد ذكرها في كثير من الأساطير الفارسية وخاصة في "الشاهنامة" للفردوسي، والأسطورة تقول إن لهذا الملك كأسا كان يرى به كل أحداث الدنيا.

[23]- ومن بحوثه المتعلقة بالعربية بحثه المختصر المعنون بـــ " فجوة الأجيال ومظاهر التمرد على آداب العلاقة بين الكبار والناشئة" وهو عبارة عن كلمة ألقاها الدكتور رضوي بالعربية في ندوة عُقدت في الجامعة الإسلامية العالمية ثم نُشرت على صفحات مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد:21، العدد:3 (يوليو- سبتمبر 1986)، ص:89-92. وكذلك قام بترجمة عربية للبحث الانجليزي لأستاذه الدكتور شير محمد زمان، وذلك تحت عنوان : نظرة عجلى على كتاب معجم السفر ونسخه الخطية. نُشرت هذه الترجمة على صفحات مجلة الدراسات الإسلامية المجلد : 21، العدد: 2(ابريل – يونيو 1986)، ص:19-57.

[24]- نُشر هذا المقال أولا سنة 1983م في مجلة فكر ونظر.

[25]- لمعرفة أحواله اقرأوا: الفاروقي، جمال الدين والآخرون، أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهندية، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى: 1433هـ/2013م، ص:329- 341. و أظهر، ظهور أحمد (الدكتور)، "جوانب مجهولة من حياة عبد العزيز الميمني الراجكوتي"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، 2000م، العدد:29-30، ص:152-168.

[26]- رضوي، خورشيد، تاليف، ص:59.

[27]- جماع القول ان هذين البيتين لا قافية لهما، ويتضح لكل من يقرأ العبارة للدكتور رضوي أن صوت الاستنشاق فى البيت الاول وصوت النفث في البيت الثاني يحلان محل القافية.

[28]- رضوي، خورشيد، تاليف، ج:59-60.

[29]- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م، ص:17. واللفظ: وما أدري...

[30]- الحجرات، 11.

[31]- رضوي، تاليف، ص:71.

[32]- الافريقي، ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج:5، ص:17.:

[33]- رضوي، تاليف، ص:75.

[34]- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: ابراهيم، محمد أبو الفضل، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج:11، ص: 347.

[35]- والبيت هو :راحت يقحمها ذو أزمل وسقت له الفرائش والسلب القياديد

أنظر، ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، شرح: الخطيب التبريزي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: 1416هـ/ 1996م، ص:471.

[36]- نجد صدى هذا المقال في مقاله الآخر العربي الذي نشرته مجلة الكلية الشرقية باسم "أفكار العلامة محمد إقبال حول عالم العرب واتحاد الأمة المسلمة" في عددها الثالث سنة 2012م. تناول الدكتور رضوي في ذلك المقال بعض مباحث هذا المقال.

[37]- إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:198.

[38]- أما الأبيات الفارسية فهي: زندگي را از عمل ساماں نبود پس مرا **ایں** آرزو شایاں نبود

شرم از اظهار او آید مرا شفقت تو جرأت افزاید مرا

هست شان رحمت گیتي نواز آرزو دارم که میرم در حجاز

اقبال، كليات اقبال الفارسية، لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز، ص: 169-170.

[39]- إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:170.

[40]- هذا البيت للشاعر عبد الغني النابلسي.

[41]- إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:386.

[42]- يطلق هذا اللقب على أولئك العلماء الذين جعلوا محمد إقبال موضوع بحوثهم.

[43]- هذا رأي "أحمد نديم قاسمي" عنه، وهو من كبار أدباء اللغة الأردية أنظر: قاسمي، أحمد نديم، "نقاد، محقق، شخصيت نغار اور مترجم" مقال ضمن كتاب: زاهد منير عامر(الدكتور)، أرمغان خورشيد، ص: 81.

[44]- القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت 1960م، ص:541.

[45] -Hitti, History of the Arabs, p:555.

[46]- رضوي، خورشيد، تأليف، ص:206.

[47]- نشر هذا المقال أولا سنة 1999م.

[48]- رضوي، خورشيد، أطراف،ص:18.

[49]- يقول ابراهيم رفعت باشا في كتابه "مرآة الحرمين":

ومكتوب على الحجرة في جهاتها المختلفة شعر ركيك أبى قلمي أن يخط منه إلا هذين البيتين. أنظر: خورشيد رضوي، أطراف، ص:23ـــ إحالة على، باشا، ابراهيم رفعت، مرآة الحرمين، القاهرة، الجزء الأول، ص:475.

[50]- رضوي، أطراف، ص:30

[51]- كتب الدكتور رضوي مقالين حول القصيدة الشمسية ، أحدهما باسم "القصيدة الشمسية" وهو في الأردوية، ويتضمنه كتابه "أطراف" ، بينما كتب الثاني باسم "تراث قيم من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم" وهو بالعربية، طبع في مجلة الكلية الشرقية سنة 2014م.

[52]- رضوي، خورشيد(الدكتور)، "تراث قيم من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم"، مجلة الكلية الشرقية، ع:4، 2014م، ص:14.

[53]- رضوي، خورشيد، أطراف، ص:69.

[54]- نُشر أولا سنة 1975م.

[55]- رضوي، أطراف، ص:171.

[56]- خالد، عبد العزيز، حديث خواب، الطبعة الأولى، راولبندي، ماروا ببلشرز، 1974م، ص:95.

[57] - http://www.alqabas.com.kw/node/737965

[58]- خالد، عبد العزيز، حديث خواب، ص:95.

[59]- نفس المرجع ص:96.

[60]- وقد أشار ابن خلكان إلى مسلكه هذا في مقدمة كتابه حيث أنه يقول: "وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله... أنظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس(الدكتور)، بيروت، دار صادر، بدون ذكر السنة، ج:1، ص:20

[61]- نشر هذا المقال أولا سنة 1981م.

[62] -Encyclopedia of Islam, Leyden, 1st Edition, 1911-1938, vol.1, p:804.

[63]- دائرة المعارف الإسلامية، مصر، 1933م، ج:4، ص:329.

[64]- دائرة المعارف الإسلامية الأردوية، لاهور، 1390هـ/1971م، الجزء:5، ص:52.

[65]- زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مصر، 1344هـ/1926م، ص:164، هامش رقم:1.

[66]- الإسكندري، أحمد والعناني، مصطفى، الوسيط في الأدب العربي وتأريخه، مصر، دار المعارف، 1950م، ص:260.

[67]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء السادس، ص:67-68.

[68]- إنه يحتوي على تلك المقالات التي نُشرت مسلسلا في مجلة "سويرا" الأدبية بلاهور، ثم جُمعت في صورة كتاب نشره "إدارة إسلاميات" بلاهور.

[69]- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: الهنداوي، عبد الحميد(الدكتور)، بيروت، صيدا، الطبعة الأولى: 1422هـ/2001م، ج:1، ص:53.

[70]- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، إعداد: محمد أحمد الجاد المولى وآخرون، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1958م، ج:2، ص:373.

[71] -C.J. Lyall, Translations of Ancient Arabian Poetry, Chiefly Pre-Islamic, London, 1885, Xvii, Introduction.

[72] - Nicholson,R.A. A Literary History of the Arabs, Cambridge University Press,1956, P: 71.

[73]- من أدباء اللغة العربية وشعرائها الكبار ، ولد سنة 1837م وتوفي سنة 1914م.

[74]- حالي، ألطاف حسين(خواجه) مقدمه شعر وشاعري، مرتب: قريشي ، وحيد (الدكتور)، لاهور، مكتبه جديد، 1953م، ص:116.

[75]- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق ومراجعة: شوقي ضيف(الدكتور)، مصر، دار الهلال، 1957م، ج:1، ص:96-97.

[76]- رضوي، الدكتور خورشيد، عربي ادب قبل از اسلام، لاهور، اداره اسلاميات، الطبعة الأولى:2010م، ج:1، ص: 226-227.

[77]- إنه يريد أن يشير إلى أن قارئ كتب طه حسين يبدأ بسبب أسلوبه الأخاذ يؤمن بكل ما يقوله الدكتور طه مع أنه لا يكون في كثير من الأحيان من الصدق على شيء.

[78]- رضوي، خورشيد، عربي أدب قبل از اسلام، ص:260-263.

[79]- رضوي، خورشيد(الدكتور)، عربي ادب قبل از اسلام، ج:1، ص:278-279.

[80]- عامر، زاهد منير(الدكتور)، ارمغان خورشيد، ص:219-220.